ويكثر كسبا ويحبر كسرة ويغني فقيرا ويهدي ضالا ويعلم
جاهلا وينصر مظلوما ويقصم ظالما ويرفع اقواما
ويضع آخرين قلوب العباد ونواصيهم بيده فامن
دائر الا هو اخذ بناصيتها وازمة الامور معقودة
بقضائه وقدره فاشاء كان كما يشاء في الوقت الذي يشاء
على الوصف الذي يشاء من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم
ولا تاخير امره وسلطانه نافذ في السموات والارض
وبحارها والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ثم اعلم ايضا انه ليس
معنى القدر اجبار الله العبد وقهره على كل ما قضاه
وقدره عليه بل العبد افعال اختيارية تسمى كسبا اي
مناط التكليف عند استطاعته وصرف الموانع عنه
وعليها يترتب الذم والمدح والثواب والعقاب وهي ايضا
مخلوقة لله تعالى واقعة بارادته ومشيئته تعالى لان
العبد عند استطاعته اذا قصد الفعل واراده وصمم
عزمه عليه اجرى الله فيه قدره مقارنة للفعل تسمى
عند قصد الطاعة توفيقا وعند قصد المعصية خذلانا
ويكون العبد مضيعا للتوفيق عند عزمه على المعصية
فاستحق العقاب لا يفيد الاعتذار له بان ذلك وقع بمشيئة
الله وقضائه وقدره لان قضاء الله ومشيئته عليه
بانه يفعله باختياره محقق لوجود الاختيار موجب
وتعلقه

وتعلقه بالقدر مع الاصرار على الذنب ذنب آخر اعظم من
الذنب ولذلك لم ينفع ابليس قوله رب بما اغويتني
ولا اتباعه قولهم لو شاء الله ما اشركنا نعم يجوز الاعتذار
بالقدر بعد التوبة والاقلاع عن الذنب على وجه الاخبار
بالحق وبالجملة فان من سبق له من الله تعالى الشقاوة
فهو صائر اليها محجوج بحجة الله البالغة ومن سبق
له منه الحسنى فاولئك عنها مبعدون وكل ميسر
لما خلق له وقد اعملوا فسيرى الله عملكم فاعمال الخير
دلالة ظاهرة على الخير لا موجبة له واعمال الشر
دلالة ظاهرة على الشر لا موجبة له كما ان الغيم
المتراكم دلالة على المطر لا موجب له ولكن مرتبط
ان المحتوم لهم من اهل اعمال الشر بالخير كثير لا يحصى
والعكس قليل جدا قال الشيخ محيي الدين
النووي رحمه الله واتفق الائمة على ان سبيل المعرفة
في هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون
محض القياس ومجرد العقل فمن عدل عن ذلك
ضل وتاه في مفاوز الحيرة ولم يبلغ شفا النفس
ولا وصل الى ما يطمئن اليه القلب لان القدر سر
من اسرار الله ضرب دونه الاستار وحجب عن
عقول الاغيار انتهى فمن استمسك بكتاب الله تعالى
واقتدى بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واتبع آثار
اصحابه رضي الله عنهم انضح له بالبرهان بل بالكشف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)